

التحليل النقدي لخطاب الصحافة الإسرائيلية المعارضة في ضوء الحرب على غزة ٢٠٢٣: هآرتس بالعربي نموذجًا

د. نداء صابر محمود إبراهيم

مدرس الصحافة والنشر بكلية الإعلام بنات بالقاهرة - جامعة الأنهر

ملخص البحث:

استهدفت الدراسة التحليل النقدي لخطاب كتاب الرأي بصحيفة هآرتس الإسرائيلية المعارضة في ضوء الحرب على غزة في السابع من أكتوبر ٢٠٢٣م، وفقًا لمنظور نورمان فير كلاف بأبعاده الثلاثة؛ تحليل النص، وتحليل ممارسة الخطاب، وتحليل الممارسة الاجتماعية والثقافية، وتوصلت الدراسة إلى أن المقالات عينة الدراسة استهدفت إعادة صياغة الخطاب السائد الذي يدين الفلسطينيين باعتبارهم قتلة إرهابيون ويتجاهل كافة الانتهاكات الإسرائيلية في حقهم، حيث حرصت النصوص على إنشاء سردية تواجه تلك التي تتبناها وتزعمها الحكومة الإسرائيلية، بهدف تعبئة الرأي العام المحلي والعالمي ضد الممارسات العسكرية الإسرائيلية في قطاع غزة، كما أظهرت النصوص بنية المجتمع الإسرائيلي القائمة على الأيديولوجية العسكرية المتأصلة والمتجذرة في كافة أفراد وطوائف الشعب، طوعية دون أن تفرض عليه، فجميعهم يخدمون أهداف ومخططات المؤسسة العسكرية الإسرائيلية.

الكلمات المفتاحية: تحليل الخطاب النقدي، الصحف الإسرائيلية المعارضة، حرب غزة ٢٠٢٣م، منظور نورمان فير كلاف، صحيفة هآرتس الإسرائيلية.



A Critical Analysis of the Discourse of Israeli Opposition Newspapers in Light of the 2023 War on Gaza: Haaretz newspaper in Arabic as a Model

Dr. Nedaa Saber Mahmoud Ibrahim

Lecturer of Journalism and Publishing at the Faculty of Mass Communication
for Girls in Cairo, Al-Azhar University

Abstract:

The study aimed to critically analyze the discourse of opinion writers in the Israeli opposition newspaper Haaretz in light of the war on Gaza on October 7, 2023, according to Norman Fairclough's three-dimensional perspective: text analysis, discourse practice analysis, and sociocultural practice analysis. The study concluded that the articles in the study sample aimed to reformulate the prevailing discourse that condemns Palestinians as terrorist killers and ignores all Israeli violations against them. The texts were keen to create a narrative that confronts that adopted and led by the Israeli government, with the aim of mobilizing local and international public opinion against Israeli military practices in the Gaza Strip. The texts also revealed the structure of Israeli society based on an ingrained military ideology that is deeply rooted in all individuals and sects of the people, voluntarily without being imposed upon them, as they all serve the goals and plans of the Israeli military establishment.

Keywords:

Critical discourse analysis, Israeli opposition newspapers, 2023 Gaza War, Norman Fairclough's perspective, Israeli newspaper Haaretz.

مقدمة:

شهدت غزة منذ بدء الحرب عليها في السابع من أكتوبر ٢٠٢٣م، وعلى مدار أكثر من عام تصعيداً خطيراً، بسبب ما واجهته من انتهاكات جسيمة لحقوق الإنسان وخسائر غير مسبوقة في الأرواح ونزوح العديد من الفلسطينيين بحثاً عن ملاذ آمن، فضلاً عن تدمير البنى التحتية، والخسائر الاقتصادية الفادحة، ولما للصحافة خاصة أوقات الحروب والأزمات من دور جوهري في تشكيل الرأي العام تجاه القضايا المحورية - لا سيما كقضية الحرب على غزة التي تحظى بأولوية في الخطاب السياسي والإعلامي العالمي- بات من الضروري رصد الآراء والتوجهات المتعلقة بتلك القضية الهامة والحيوية.

وتعد صحيفة هآرتس أحد أبرز الصحف الإسرائيلية المعارضة للممارسات والانتهاكات الإسرائيلية تجاه فلسطين، وباعتبار إسرائيل أحد طرفي الصراع فلا بد من رصد التيار الإسرائيلي المعارض والذي بالطبع له صدى واسع داخل المجتمع الإسرائيلي، مما يسهم في إعادة تشكيل المواقف السياسية على نطاق عالمي تجاه الصراع العربي الإسرائيلي، وذلك من خلال تحليل خطاب كتاب الرأي بصحيفة هآرتس بالعربية لرصد بنية الخطاب الصحفي المعارض للعمليات العسكرية تجاه الفلسطينيين ورؤيتهم للسياسات والممارسات العسكرية الإسرائيلية التي تتم داخل القطاع، مما يساعد على التصدي لخطاب الإعلام الإسرائيلي الذي يعمل على تهيئة الرأي العام العالمي لدعم العدوان على غزة عن طريق خلق خطاب بديل، كما يسلط الضوء على الجوانب الإنسانية والأخلاقية الغائبة خلال العدوان على قطاع غزة.

الدراسات السابقة:

بعد مراجعة الدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع الدراسة، اتضح وجود العديد من الدراسات التي تناولت الخطاب الإعلامي المؤيد والمعارض للصراع الفلسطيني الإسرائيلي، والتي تم تناولها على النحو التالي:



١- دراسة (حسن، ٢٠٢٥) حيث سعت إلى تحليل خطاب الناطق الرسمي للجيش الإسرائيلي "أفيخاي أدري" على فيسبوك، وتوصلت الدراسة إلى استخدام أدري البعد الديني في استمالة جمهوره من العرب، فضلًا عن استخدام أسلوب إبراز القوة العسكرية للجيش الإسرائيلي، وأسلوب التحريض ضد الفلسطينيين بوصفهم مخربين.

٢- دراسة (نور، ٢٠٢٥) سعت الدراسة إلى الكشف عن الكيفية التي تقوم بها قناتي الجزيرة العربية، وسي إن. إن بالعربية، بتشكيل تغطية # كل_العيون_على_رفع من حيث الخطاب السياسي باستخدام نظرية تحليل الخطاب النقدي لنورمان فير كلاف، وأثبتت الدراسة فيما يتعلق بالبعد النصي تبني الجزيرة العربية خطابًا سياسيًا لمقاومة الاحتلال الإسرائيلي وتتحاز إلى النضال الفلسطيني، من خلال تسليط الضوء على إسرائيل كمعتدي وحماس كمقاومة، بينما تبني سي إن. إن العربية الصراع كقضية دبلوماسية تؤكد على أهمية الحلول السياسية والإنسانية، مع سرد يبدو محايدًا ولكنه يتضمن دفاعًا عن إسرائيل، وفي بعد ممارسة الخطاب، تكون قناة الجزيرة العربية أكثر نشاطًا في إنتاج وتوزيع النصوص وبناء التضامن العام من خلال وسائل التواصل الاجتماعي، بينما تميل سي إن. إن العربية إلى التركيز على اقتباس الشخصيات الدولية والمؤسسات الرسمية، أما بعد الممارسة الاجتماعية، تمثل الجزيرة العربية خطابًا للمقاومة ضد الاستعمار الحديث، بينما تبني سي إن. إن العربية خطابًا في إطار إدانة القوة من خلال سرد دبلوماسي عالمي، حيث يكون بناء الخطاب من كل وسيلة إعلامية جزءًا لا يتجزأ من تأثير المؤسسات التي تشرف على كلتا الوسيلة الإعلامية.

كما اتضح في هذا البحث كيف تصوغ وسائل الإعلام الخطاب السياسي من خلال البناء اللغوي الأيديولوجي. وتكشف المقارنة بين قناة الجزيرة العربية وقناة سي إن. إن العربية في تغطية # كل_العيون_على_رفع أن اختيار اللغة والسرد يعكس المواقف الأيديولوجية لكل منهما.

٣- دراسة (عبد المنعم، ٢٠٢٤) استهدفت الدراسة التعرف على طبيعة المعالجة الإعلامية في خطاب المواقع الإلكترونية لوكالات الأنباء الغربية الموجهة للعرب للحرب الإسرائيلية على غزة ٢٠٢٣، والتعرف على القوى الفاعلة وسماتها

والأدوار المنسوبة لها، والكشف عن مسارات البرهنة والأساليب الإقناعية، وأثبتت الدراسة تأثير السياسات التحريرية لخطاب وكالات الأنباء بأيديولوجيات ومواقف الدول الصادرة بها، فقد ربطت روسيا القضية الفلسطينية بأنهم أصحاب الأرض ولابد من إقامة دولة فلسطينية مستقلة وحقق دماء المدنيين لذا جاء خطاب الموقع الإلكتروني لوكالة "سبوتنيك" متضامًا مع القضية الفلسطينية ليعكس موقف روسيا ويؤكد على أن ما قامت به الفصائل الفلسطينية كان رد فعل على الانتهاكات الإسرائيلية للشعب الفلسطيني، بينما تدعم أمريكا إسرائيل على حساب الحق المشروع للفلسطينيين وذلك بتقديم الدعم غير المحدود لإسرائيل في الحرب لذا وضح جليًا في خطاب الموقع الإلكتروني لوكالة "سي إن إن عربي" موقفها النابع من الموقف الأمريكي الذي يخطط لتصفية القضية الفلسطينية بتهجيرهم لمصر.

٤- دراسة (Abdallah & et al, 2024) استهدفت الدراسة رصد الاستراتيجيات الصحفية في تغطية صحيفة واشنطن بوست والجزيرة الإنجليزية للصراع العربي الإسرائيلي باستخدام تحليل الخطاب النقدي لفير كلوف والإطار السلوكي لمارتن ووايت لتحليل عينة مكونة من ٣٥ نص إخباري لكل وسيلة، أثبتت الدراسة حدوث تأثير واضح للأيديولوجيات والتحيزات الراسخة على ما تنشره كل وسيلة، فنجد الجزيرة ظهرت كناقذ صارم للمعايير المزدوجة الأمريكية حيث تؤكد على الروايات التي تعزز وجهات النظر العربية والإسلامية، وتدين الاحتلال الإسرائيلي والسياسات الأمريكية، في حين تنشر صحيفة واشنطن بوست صورًا تدعم المصالح الأمريكية وتقلل من شأن المظالم العربية والفلسطينية.

٥- دراسة (Ali, 2024) والتي استهدفت تحليل الخطاب النقدي للتغطية الإخبارية للأزمة الفلسطينية الإسرائيلية ٢٠٢١، حيث تم تحليل ٥٠ تقريرًا إخباريًا بقناة الجزيرة الإنجليزية وذلك باستخدام المربع الأيديولوجي لفان ديك، أثبتت النتائج أن مراسلي الجزيرة عكسوا أيديولوجيتهم الشخصية في اختياراتهم المعجمية حيث أظهروا الفلسطينيين كضحايا أبرياء للاستعمار بينما تم تمثيل الإسرائيليين بشكل سلبي باعتبارهم معتدين عنصريين مستعمرين كما تم تصويرهم بشكل مهين.



٦- دراسة (Tweissi, 2024) استهدفت تسليط الضوء على الرواية الدعائية الإسرائيلية خلال الإبادة الجماعية الإسرائيلية المتواصلة على غزة بالاعتماد على تحليل المحتوى الكيفي لمضمون وسائل الإعلام الغربية، ورصد الأساليب التي يستخدمها خطاب الدعاية الإسرائيلية في محاولته المستمرة لبناء التصور العالمي للحرب والصراع، أثبتت الدراسة تبني وسائل الإعلام الغربية لوجهات النظر الإسرائيلية نحو حربها مع غزة، ولكن مع نهاية الشهر الأول من الحرب وبعد القصف الإسرائيلي للمستشفى الأهلي العربي في غزة، ظهرت رواية جديدة ظهرت بشكل أساسي على منصات الإعلام الرقمي تتناقض بشكل واضح مع الرواية الدعائية الإسرائيلية.

٧- دراسة (غرزولي، وحراني، ٢٠٢٣) استهدفت الدراسة التعرف على توظيف الاقتباس القرآني في الخطاب الدعائي الإسرائيلي عبر مواقع التواصل الاجتماعي وإظهار المعاني الكامنة فيه، من خلال تطبيق أداة تحليل الخطاب لمنشورات صفحة إسرائيل تتكلم بالعربية على موقع فيسبوك، وتوصلت الدراسة إلى أن الخطاب الإسرائيلي عمل على استعطاف الفرد العربي من خلال خلق صورة ذهنية جيدة عن إسرائيل المحترمة لشعائر الإسلام، وأن الإسلام جزء من المجتمع الإسرائيلي ومنه ما فائدة الحرب ضدها.

٨- دراسة (Shihab& et al, 2022) استهدفت الدراسة الكشف عن كيفية تمثيل الصراع بين الإسرائيليين والفلسطينيين في الخطاب الإخباري الغربي من خلال بناء علاقة بين اللغة والأيدولوجية، فضلاً عن رصد صورة الفلسطينيين في الغرب من خلال تحليل خطاب عينة مكونة من ستة مقالات من صحيفتي الإندبندنت البريطانية والواشنطن بوست الأمريكية، وتوصلت الدراسة إلى أن الصحف الغربية تصور الفلسطينيين بشكل سلبي تماماً حيث ينظر إليهم صراحة أو ضمناً كمقاتلين وانتحاريين ومتشددين إسلاميين وخاطفين إرهابيين، وهو ما يؤكد على خطورتهم مقارنة بالإسرائيليين.

٩- دراسة (Greenberg, 2022) رصدت الدراسة التغطية الإعلامية الإسرائيلية للصراع الإسرائيلي الفلسطيني من خلال تحليل الخطاب لعينة من المقالات في ثلاثة مواقع إخبارية إسرائيلية باللغة الإنجليزية، وتمثيل الكيان الإسرائيلي في مجموعة كبيرة من المقالات بتلك المواقع وفر رؤية حول إظهار إسرائيل كقوى فاعلة في الصراع وكمتلقي لأفعال الآخرين، حيث أظهرت النتائج إسرائيل كمقاتل يتصرف دفاعاً عن النفس وأيضاً كضحية فضلاً عن إظهارها كمشارك تصالحي على استعداد لحل الصراع دبلوماسياً، كما أكدت الدراسة أن الأيديولوجيات الوطنية وهويات منتجي الأخبار تلعب دوراً مهماً في المحتوى الذي يقدموه.

١٠- دراسة (عادل، ٢٠١٩) استهدفت الدراسة رصد أنواع الخطاب وأهم الاستراتيجيات بمواد الرأي بالمواقع الأمريكية والإسرائيلية والعربية في تقديم قضية القدس بعد اعتراف ترامب بالقدس عاصمة لإسرائيل، ولقد أثبتت الدراسة سيطرة الخطاب الهجومي على مواد الرأي بصحيفة (بديعوت أحرونوت) المرتبطة بقضية القدس حيث وصفت الصحف الإسرائيلية المسلمين بالمتطرفين الذين لا يريدون السلام.

١١- دراسة (صبيح، وسمير، ٢٠١٨) استهدفت الدراسة دراسة الخطاب الدعائي الإسرائيلي من خلال صفحة الناطق باسم الجيش الإسرائيلي باللغة العربية أفيخاي أدري على موقع فيسبوك للوقوف على المرتكزات أو الأساليب الدعائية المستخدمة في الخطاب الإسرائيلي، وأثبتت الدراسة حرص الخطاب الدعائي الإسرائيلي على إظهار الحرص الدائم على سلامة المدنيين باستعراض المساعدات التي يقوم بها الجنود الإسرائيليين للمدنيين الفلسطينيين، كما حاولت إسرائيل مراراً وتكراراً ترسيخ صورتها كجيش لا يقهر وأن هدفها دائماً التصدي للإرهاب الفلسطيني في مواجهة الشعب الإسرائيلي المسالم، كما تنوعت الأساليب الدعائية التي اعتمدت عليها صفحة المتحدث باسم الجيش الإسرائيلي وكان أكثرها أسلوب الإثارة العاطفية وأسلوب التكرار والملاحقة وإساءة استخدام الأسماء والمصطلحات والتشكيك في الآخر.



التعليق على الدراسات السابقة:

- ١- اتضح من الدراسات السابقة تناولها للخطاب النقدي للصراع الفلسطيني الإسرائيلي بوسائل الإعلام الإسرائيلية التي تتبنى الرواية الرسمية السائدة للدولة، في حين لم ترصد الباحثة أي دراسة تناولت تحليل الخطاب النقدي لصحف المعارضة الإسرائيلية، مما يؤكد على أهمية الدراسة الحالية.
- ٢- اتفقت الدراسات السابقة على أن الأيديولوجية والخلفية الثقافية للقائم بالاتصال والوسيلة الإعلامية ذاتها أثرت بشكل كبير على طبيعة الخطاب المتعلق بالصراع الفلسطيني الإسرائيلي، فبينما تم تمثيل وسائل الإعلام العربية والمؤيدة للقضية الفلسطينية إسرائيل باعتبارها الجاني المعتدي والفلسطينيين باعتبارهم الضحايا الأبرياء مثل دراسة (نور، ٢٠٢٥)، ودراسة (Ali, 2024)، نجد أن وسائل الإعلام الغربية والإسرائيلية تبنت في خطابها -حول الصراع العربي الإسرائيلي- الرواية الإسرائيلية الرسمية التي تظهر إسرائيل كمدافع عن النفس في مقابل أفعال الفلسطينيين الإرهابيين مثل دراسة (Tweissi, 2024)، ودراسة (Shihab& et al, 2022)، ودراسة (Greenberg, 2022).
- ٣- اتضح من الدراسات السابقة أن من أهم آليات بناء الخطاب الإسرائيلي استخدام البعد الديني في محاولة لاستعطاف الجمهور العربي مثل دراسة (حسن، ٢٠٢٥)، ودراسة (غرزولي، وحراني، ٢٠٢٣)، وإظهار الحرص الدائم على سلامة المدنيين الفلسطينيين مثل دراسة (صبيح، وسمير، ٢٠١٨).

أوجه الاستفادة من الدراسات السابقة:

- ١- ساعدت الدراسات السابقة الباحثة على بلورة المشكلة البحثية، وتحديد الأهداف، ووضع التساؤلات، واختيار المنهج العلمي الأنسب للدراسة، فضلاً عن الاختيار الأمثل لعينة الدراسة التي ساعدت على الوصول إلى نتائج علمية صحيحة.
- ٢- نظراً للاهتمام العربي والعالمي بالصراع العربي الإسرائيلي، والذي انعكس على اهتمام العديد من الدراسات السابقة بتلك القضية، تمكنت الباحثة من خلال اطلاعها

على ما توصلت إليه تلك الدراسات من نتائج أن تقارنها بنتائج الدراسة الراهنة، للتعرف على تأثير الأيديولوجيات المختلفة على بناء الخطاب الصحفي الإسرائيلي للمعارض نحو حرب غزة ٢٠٢٣م.

٣- ساهمت الدراسات السابقة التي تناولت التحليل النقدي للصراع العربي الإسرائيلي من منظور نورمان فير كلاف في إثراء الدراسة الراهنة، حيث تعرفت الباحثة على الأبعاد التي يتم من خلالها دراسة التحليل النقدي لخطاب صحيفة هآرتس الإسرائيلية.

مشكلة الدراسة:

تعد الحرب على غزة عام ٢٠٢٣ واحدة من أبرز القضايا على الساحتين العربية والدولية، لا سيما فيما يتعلق بالتغطية الإعلامية داخل إسرائيل. وعلى الرغم من هيمنة الخطاب الرسمي المؤيد للممارسات الإسرائيلية خلال الحرب، نجد أصواتاً معارضة تعكس انقساماً داخل إسرائيل وتنبأها صحف المعارضة، لتكشف عن الممارسات الإسرائيلية والانتهاكات تجاه غزة، وتقدم رؤى مغايرة للرواية الرسمية السائدة.

من هذا المنطلق سعت الدراسة إلى الكشف عن ملامح الخطاب الصحفي الإسرائيلي المعارض للحرب على غزة ٢٠٢٣م الذي تبنته صحيفة هآرتس، وذلك بتحليل الخطاب النقدي من منظور نورمان فير كلاف، ورصد السياق الاجتماعي والسياسي والأيديولوجيات التي تضمنتها المقالات المنشورة بصحيفة هآرتس باللغة العربية.

أهمية الدراسة:

١- تعد هذه الدراسة هي الأولى من نوعها التي تناولت التحليل النقدي للخطاب الصحفي الإسرائيلي المعارض ودوره في نقد سياسات وممارسات إسرائيل خلال حربها على غزة ٢٠٢٣م.

٢- تحظى قضية الصراع الفلسطيني الإسرائيلي- لاسيما خلال الحرب على غزة ٢٠٢٣م- باهتمام عالمي، كما تصاعد اهتمام وسائل الإعلام المختلفة بالقضية محلياً



وعالمياً وعلى رأسها الصحف الإسرائيلية باعتبارها أحد طرفي الصراع، فكان لا بد في هذا السياق من التحليل النقدي للخطاب الإسرائيلي المعارض نحو القضية.

٣- تنثري هذه الدراسة الدراسات الإعلامية انطلاقاً مما تقدمه من رواية بديلة ورؤى مختلفة للحرب على غزة ٢٠٢٣م في مواجهة الرواية الإسرائيلية الرسمية.

أهداف الدراسة:

تسعى الدراسة إلى تحقيق هدف رئيس وهو التحليل النقدي لخطاب كتاب الرأي بصحيفة هآرتس اليسارية الإسرائيلية في ضوء الحرب على غزة أكتوبر ٢٠٢٣م وفقاً لمنظور نورمان فير كلاف، وينبثق عنه الأهداف الفرعية التالية:

- ١- رصد وصف النص للأحداث والقوى الفاعلة المشاركة فيها، وهوية تلك الأطراف والعلاقة القائمة بينهم.
- ٢- التعرف على كيفية إنتاج النص وتوجيهه للجمهور.
- ٣- تحليل النص في إطار الممارسة الاجتماعية والثقافية.

مفاهيم الدراسة وتعريفاتها الإجرائية:

التحليل النقدي للخطاب: هو نوع من تحليل الخطاب، يتم خلاله دراسة العلاقة بين استخدام اللغة ووظائفها وذلك في سياق اجتماعي وثقافي معين بهدف إحداث تأثيرات فكرية وأيديولوجية ما في الجمهور المخاطب، واستخدمت الباحثة منظور نورمان فير كلاف بهدف التحليل النقدي للخطاب الصحفي الإسرائيلي المعارض لحرب غزة ٢٠٢٣م، بمستوياته الثلاثة تحليل النص، ممارسة الخطاب، الممارسة الاجتماعية والثقافية.

الصحف الإسرائيلية المعارضة: المقصود هنا صحيفة هآرتس الإسرائيلية المعارضة للسياسات والممارسات الإسرائيلية العسكرية في قطاع غزة، كما تتبنى توجهات مخالفة للرواية الرسمية السائدة في إسرائيل.

الحرب على غزة ٢٠٢٣: ويقصد بها الحرب التي اندلعت بين المقاومة الفلسطينية والجيش الإسرائيلي في السابع من أكتوبر ٢٠٢٣م وحتى الآن في قطاع غزة.

تساؤلات الدراسة:

- ١- كيف تم تمثيل الأحداث والقوى الفاعلة بخطاب مقالات صحيفة هآرتس الإسرائيلية عينة الدراسة في ضوء التحليل النقدي لنورمان فير كلاف؟
- ٢- ما طبيعة العلاقة القائمة بين الأطراف المعنية بالحدث داخل المقالات عينة الدراسة؟
- ٣- كيف قام النص ببناء هوية كافة الأطراف المشاركة في الأحداث انطلاقاً من خلفياتهم ومواقفهم وأيديولوجياتهم؟
- ٤- كيف تم بناء الصحيفة للنص في إطار خلفياتها وأيديولوجياتها؟
- ٥- كيف ساهم النص وفقاً للسياق الإعلامي المقدم خلاله، في توجيه الجمهور لتبني مواقف وآراء محددة نحو الأحداث؟
- ٦- ما السياق الظرفي الذي نشرت فيه المقالات عينة الدراسة؟
- ٧- كيف تأثر الخطاب الصحفي بالسياق المؤسسي؟
- ٨- كيف أثرت المرجعية الثقافية والاجتماعية على بنية الخطاب الصحفي للمقالات عينة الدراسة؟

نوع الدراسة:

يقع هذا البحث في نطاق البحوث النوعية والتي تستهدف "تطبيق أساليب بحثية كيفية وليست كمية، بهدف الوصول إلى أقصى درجة ممكنة من الفهم للظاهرة المدروسة، من خلال الخوض في تفاصيلها والوقوف على أبعادها الكامنة والعوامل المؤثرة في استمرارها وتطورها" (أبو سمرة، وعبد الإله، ٢٠١٩م، ص ١٧٩)، حيث



تعتمد الدراسة على التحليل النقدي لمضمون المقالات من منظور فير كلاف بعيداً عن القياسات الكمية.

منهج الدراسة:

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي والذي يستهدف "جمع الحقائق والبيانات عن ظاهرة أو موقف معين، مع محاولة تفسير هذه الحقائق تفسيراً كافياً" (محمودي، ٢٠٢٥، ص ٣٦)، حيث يقوم على وصف وتحليل النصوص وخطاب المقالات بصحيفة هآرتس الإسرائيلية المعارضة، وإظهار المعاني الضمنية في إطار السياقات الثقافية والاجتماعية المختلفة من خلال تحليل الخطاب النقدي.

كما اعتمدت الدراسة على منهج دراسة الحالة حيث يتم التركيز على دراسة صحيفة هآرتس بالعربية باعتبارها نموذجاً للصحافة الإسرائيلية المعارضة في سياق الحرب على غزة ٢٠٢٣ م.

المدخل النظري (تحليل الخطاب النقدي وفقاً لمنظور فير كلاف):

"التحليل النقدي للخطاب يعني استخدام اللغة بشكلها المقروء والمكتوب بوصفه شكلاً من أشكال الممارسة الاجتماعية، وكما يقول منظرو تحليل الخطاب عنه أنه لا يقدم منهجاً تحليلياً منضبطاً أو إطاراً مغلقاً لمعالجة الخطاب، بل يقدم منظوراً لمقاربتة فهو ليس منهجاً بل حقل معرفي يتسم بالمرونة والتنوع الهائلين." (يوسف، ٢٠١٨، ص ٤٨).

"إن اهتمامات التحليل النقدي للخطاب الإعلامي ومجالات عمله تمكنه من تجاوز جوانب القصور في التحليل الكمي التقليدي لمضمون النصوص الإعلامية الذي نشأ في إطار التقاليد البحثية الوضعية والسلوكية- تبنته وروجت له لسنوات طويلة المدرسة الأمريكية الإعلامية- وأدى إلى تفتيت النص وعزله عن سياقه التاريخي والمجتمعي وإهمال المعاني غير المباشرة أو الضمنية التي يحملها النص، إذ يرى نورمان فيركلف المؤسس الأبرز للتحليل النقدي للخطاب أن الوعي الذي يحققه الاطلاع على نماذج من

استخدام اللغة أداة للقهر والهيمنة يمكن أن يكون حافزاً على المقاومة للخطاب وتنظيم مكوناته الملموسة مثل المفردات والتركيب وبنية النص." (فرج، ٢٠١٧، ص ١٢٥).

حيث "يهدف التحليل النقدي للخطاب عند فير كلاف إلى الدراية بالأحداث الاجتماعية والثقافية، والممارسات الخطابية التي انتجتها، والعلاقة الديالكتيكية بينها علاوة على دور الخطاب الذي هو في حد ذاته نتاج للممارسات الاجتماعية والخطابية في الانتاج، الحفاظ علاقات القوة والأيديولوجيا الاجتماعية، هذه العلاقات غير الشفافة حاسمة في تأمين السلطة والهيمنة، وهي تلفت الانتباه إلى أشكال الهيمنة وعدم المساواة الاجتماعية والممارسات غير الديمقراطية وغيرها. لذا يهتم التحليل النقدي للخطاب بدراسة العلاقة بين الخطاب والمجتمع والثقافة." (خلف الله، ٢٠٢٤، ص ٢٣).

وفي الدراسة الحالية يتم التحليل النقدي للخطاب وفق منظور نورمان فير كلاف على ثلاثة مستويات، وهي:

أولاً: تحليل النص (Text Analysis)، ويشمل:

- التمثيل: ويعني كيفية وصف النص للأحداث وكيفية تمثيل القوى الفاعلة ووصفهم باستخدام مفردات تحمل دلالات معينة، ومن خلال سياق محدد.
- العلاقة: والتي تعكس طبيعة العلاقة القائمة بين الأطراف المعنية بالحدث داخل النص.
- الهوية: والتي تتضمن كيفية بناء النص لهوية كافة الأطراف المشاركة في الأحداث التي يتناولها انطلاقاً من خلفياتهم ومواقفهم وإيديولوجياتهم.

ثانياً: تحليل ممارسة الخطاب (Discourse Practice)، ويتضمن:

عملية إنتاج النص وتوزيعه واستهلاكه، أي كيفية بناء المحرر والصحيفة للنص بناء على خلفياتهم وإيديولوجياتهم، وتوجيه النص للجمهور في سياق إعلامي معين بما يشكل لديه مواقف وآراء وتفسيرات محددة للأحداث.



ثالثاً: تحليل الممارسة الاجتماعية والثقافية (Sociocultural practice):

حيث يتأثر الخطاب بالسياق الاجتماعي والثقافي وبالمواقف التي تتبناها كافة أطراف المجتمع، لذا يتم تحليل النص في إطار الممارسة الاجتماعية والثقافية من خلال سياقات ثلاثة:

السياق الظرفي: ويعني الوقت والظرف الذي نشر فيه المقال.

السياق المؤسسي: ويعني كيف أثرت المؤسسة الصحفية التي نشرت المقال على طبيعة الخطاب.

السياق الاجتماعي: يعني أن المرجعية الثقافية والاجتماعية تؤثر بشكل كبير على بنية الخطاب الصحفي.

مجتمع الدراسة وعينتها:

يتكون مجتمع الدراسة من جميع المقالات المنشورة بصحيفة هآرتس الإسرائيلية المعارضة في سياق الحرب على غزة ٢٠٢٣م، أما العينة فقد تم اختيار عينة عمدية مكونة من أربعة مقالات - في ذكرى مرور عام على بدء الحرب - تحمل وجهات نظر معارضة وبوضوح لجوانب متعددة للسياسات والممارسات العسكرية الإسرائيلية، كما تنوعت في تناولها للقضايا المرتبطة بالحرب على غزة في سياقات ثقافية وأيديولوجية مختلفة مما يثرى الدراسة.

الإطار المعرفي للدراسة:

طوفان الأقصى في ٧ أكتوبر ٢٠٢٣م:

"لقد تزامنت الحرب على غزة سنة ٢٠٢٣م، مع تفاقم معاناة فلسطيني الداخل جراء حالة جماعية وفردية مأزومة للغاية، وذلك عقب سنوات طويلة من استهداف حكومات إسرائيل مكامن قوتهم الاجتماعية والسياسية، فشكل هذا الظرف أرضية خصبة سهلت استهدافهم وترهيبهم، وبالتالي تحجيم رد فعلهم السياسي.. كما شهدت السنوات الأخيرة تصاعداً نوعياً في آفة الجريمة المنظمة، والتي تشكل تهديداً جدياً للأمن الفردي،

وللنسيج الاجتماعي أيضاً، وقد سقط في الفترة ٢٠١٩-٢٠٢٣ نحو ما يقارب الـ ٦٩٣ قتيلاً، بينهم ٢٤٧ قتيلاً في سنة ٢٠٢٣، ويبدو أنه وفي السنوات الأخيرة، وفي ظل غياب أي رادع حقيقي، تتجاوز هذه الجرائم الحد الأدنى من الضوابط الأخلاقية، حتى تلك التي تميز منظمات الجريمة في أماكن أخرى في العالم. " (عبد الحي، وآخرون، ٢٠٢٤، ص ٢١٦).

ولقد "مثلت عملية طوفان الأقصى التي خاضتها كتائب الشهيد عز الدين القسام في ٧ تشرين الأول/ أكتوبر ٢٠٢٣م قفزة نوعية في الصراع ضد الاحتلال الإسرائيلي، فقد أسقطت نظريته الأمنية، عندما اجتاحت نحو ضعف مساحة قطاع غزة، ودمرت فرقة عسكرية إسرائيلية كاملة، وأوقعت أكبر عدد من القتلى والأسرى الصهاينة في يوم واحد، منذ إنشاء الكيان الصهيوني قبل ٧٥ عاماً، وفي المقابل كان العدوان الصهيوني الذي تلاها هو الأشرس والأكثر وحشية وتدميراً في تاريخ الكيان." (محمد، ٢٠٢٤، ص ٥).

من هنا "وجدت إسرائيل بأنها بحاجة لاسترداد هويتها وسمعتها بعد أن فقدتهما في طوفان الأقصى مما زاد من حقدها الدفين على الفلسطينيين والعمل على تهجيرهم للسيطرة على كامل الأراضي الفلسطينية حتى تتمكن من تنفيذ مخططاتها في المنطقة العربية... وهذا يفسر كل ما قامت ولا تزال تقوم به إسرائيل من أعمال إجرامية تمثلت في تكثيف غاراتها المتواصلة والشديدة على مدن وبلدات ومخيمات قطاع غزة والتي أدت إلى تدمير البيوت على رؤوس ساكنيها وارتكاب العديد من المجازر، علاوة على المفقودين الذين غالبيتهم تحت ركام بيوتهم المهدمة، ولم يتسنى إنقاذهم لعدم توافر المعدات اللازمة لإزالة الركام... هذا القصف والتدمير شمل جميع المرافق والخدمات كالمدارس والمستشفيات ومراكز وكالات الغوث الدولية والمساجد والكنائس التي التجأ الناس إليها حيث سقط فيها مئات القتلى والجرحى." (علي، ٢٠٢٥).

"وشمل التدمير أيضاً جميع البنى التحتية في القطاع كالطرق وخزانات المياه الخاصة والعامة، وحولوا الأحياء إلى ركام بحيث لم تعد صالحة للعيش فيها وحولوها إلى أرض محروقة، ومنعوا وصول المياه والطعام والوقود والأدوية والمستلزمات



الطبية للقطاع، مما جعل الناس يعانون من ندرة المياه واضطرارهم للشرب من مياه ملوثة مما أدى إلى انتشار الأمراض، ونتج عن منع وصول الوقود توقف الكهرباء ومولداتها مما أدى إلى شل جميع أوجه الحياة ومظاهرها وتوقف المستشفيات عن العمل واضطرار الأطباء لإجراء العمليات الجراحية بدون استخدام مواد التخدير. " (علي، ٢٠٢٥، ص ٣٦).

الخطاب الإعلامي في سياق الحرب على غزة:

في العقود الماضية " لحق بصورة إسرائيل في الإعلام الدولي الضرر خلال العدوان على غزة، بفعل ارتكابها للمجازر واستهدافها للمدنيين الفلسطينيين، فقامت الحكومة الإسرائيلية ببلورة خطة متكاملة لإعادة تحسين صورتها، لا سيما ما يتعلق بمجال حقوق الإنسان، وكانت أوساط بحثية إسرائيلية أشارت إلى أن القيام بعملية فحص للأداء الدبلوماسي والإعلامي الإسرائيلي خلال العدوان يكشف حجم الفجوة بين السياسة الإعلامية التي تم إعدادها في وقت سابق للعدوان، وبين النتائج المترتبة على هذه السياسة في ضوء الأضرار التي لحقت بصورة إسرائيل في الحلبة الدولية ونشأ عنها أزمات دبلوماسية عديدة، لذا فقد أعلنت وزارة الخارجية تكوينها طاقم عمل مهمته العمل إعلامياً ودبلوماسياً لتبرير العمليات العسكرية الإسرائيلية في القطاع، والترويج للمساعدات الإنسانية والإمدادات الطبية التي قدمتها إسرائيل خلال العدوان. " (الكيالي، وآخرون، ٢٠٠٩، ٦٧-٦٨).

أما الآن فإن " جريمة الكيان الصهيوني في فلسطين وفي غزة مكتملة الأركان، لأنها تقع على مرأى ومسمع العالم الذي أجمع أحراره في كل المعمورة على تجريم الكيان الصهيوني عبر الوقفات والمسيرات والاعتصامات وحتى قرارات الجمعية العامة للأمم المتحدة ومبادرات النخب الحقوقية... والمحاكم الدولية بما فيها محكمة الجنايات الدولية. " (طيفور، ٢٠٢٤، ص ١١١).

حيث " كشفت بوضوح- وربما لأول مرة بفضل وسائل الإعلام الحديثة التي لم تكن متوفرة في الماضي- عن الوجه الحقيقي للصهيونية ممثلاً بإسرائيل التي ارتكبت كل

هذه الجرائم غير المسبوقة في التاريخ ولم تشهدها أي حرب في أي مكان في العالم.. واستشعر كثير من اليهود بأن إسرائيل بما ترتكبه من جرائم تشكل خطراً عليهم" (علي، ٢٠٢٥).

فضلاً عن "قيام الكثير بالتظاهرات المنددة بهذه الجرائم وأبدوا وقوفهم وتعاطفهم مع الفلسطينيين، فقد أرسل عدد من الحاخامات اليهود في أمريكا رسالة للرئيس بايدن تتضمن؛ نحن نشعر بالأسى والغضب الشديد، فغداً يصادف ٢٧ يناير ذكرى مذبح الهولوكوست، ففي الوقت الذي نشعر فيه بالإجلال لذكرى الإبادة التي ارتكبتها النظام النازي والتي شملت ستة ملايين يهودي، نتذكر ذلك في الوقت الذي ترتكب فيه إسرائيل إبادة مدعومة وبتحريض من أمريكا، كم هو مؤلم لليهود من قبل دولة يهودية تقوم بارتكاب جرائم إبادة، لذلك فنحن مضطرين للتكلم وبصراحة أخلاقية عما يحدث للفلسطينيين، نستنكر القتل الجماعي للفلسطينيين والتدمير الممنهج للبنية الأساسية المدنية وحرمانهم الطعام والدواء والملجأ، وبدلاً من أن تستخدم سلطاتك القوية لإنهاء الإبادة، فإنك قمت بتقديم الأسلحة والذخائر والغطاء الدبلوماسي." (علي، ٢٠٢٥).

فلقد شهدت الحرب في بدايتها "هجوم دعائي غير مسبوق خلق تأييداً عالمياً كبيراً للرواية الإسرائيلية، ثم أخذت الدعاية الإسرائيلية تخسر هذه الحرب في معظم أنحاء العالم، وتحديداً في الغرب. وفي الوقت الذي استمر فيه دعم العديد من الحكومات الغربية، وفي مقدماتها الولايات المتحدة الأميركية، للحرب الإسرائيلية وتأييدها، أخذت اتجاهات الرأي العام في أنحاء كثيرة من العالم تشهد تحولات جوهرية لمصلحة الرواية الفلسطينية" (الطويسى، ٢٠٢٣م).

"فلم ينجح الخطاب الإعلامي والسياسي الإسرائيلي وامتداداته الغربية في تبرير حرب الإبادة وجرائمها التي تحولت إلى جرائم بحق الإنسانية واستدعت إصدار مذكرات سَوْق ننتياهو وغالانت إلى محكمة الجنايات، ومحاكمة دولة إسرائيل من جانب محكمة العدل الدولية بتهمة ارتكاب حرب إبادة ضد المجتمع الفلسطيني في قطاع غزة المدعومة من سائر المنظمات الحقوقية الدولية والإقليمية. وقد أخفق الخطاب الإعلامي والسياسي الإسرائيلي في تجاهل حقيقة أن الشعب الفلسطيني في قطاع غزة هو



المستهدف بحرب الإبادة التي حولته إلى جحيم لا يطاق، وحقيقة الاحتلال الكولونيالي ونظام الأبارتهايد الإسرائيلي وسيطرته على شعب آخر والذي يتسبب بحدوث انفجارات وحروب ومقاومة وعدم استقرار لامتناهي، كما أخفق في تسويق إسرائيل كضحية للكرهية واللاسامية." (عبد الحميد، ٢٠٢٤).

لا سيما مع تصاعد المعارضة للممارسات العسكرية الإسرائيلية على غزة سواء من وسائل الإعلام اليسارية الإسرائيلية، أو من صحف ومواقع عالمية، حيث سلطت من خلال "تقارير ومقالات، الضوء على الضغوط الدولية التي تمارس على إسرائيل بسبب معاناة غزة، وعلى مساعي حل الكنيست الإسرائيلي، وتزايد المعارضة داخل الجيش بفعل استمرار الحرب على غزة." (شبكة الجزيرة، ٢٠٢٥).

الإطار التطبيقي (نتائج التحليل النقدي وفقاً لمنظور فير كلاف):

قامت الباحثة خلال هذه الدراسة بتحليل أربعة مقالات تحمل وجهات نظر المعارضة للممارسات العسكرية الإسرائيلية تجاه حرب غزة ٢٠٢٣م، **المقال الأول** للكاتب نوعا ليمونة بعنوان "سنة على المذبحة، لزام علينا أن نتذكر أيضاً النهب والتعذيب وشهوة الانتقام في غزة" (ليمونة، ٢٠٢٤)، المنشور بتاريخ ٧ أكتوبر ٢٠٢٤م، **المقال الثاني** للكاتب ياعيل بيردا بعنوان "إسرائيل لا تنكر حتى أنها تنفذ تطهيراً عرقياً. المعارضة واجب" (بيردا، ٢٠٢٤)، والذي نشر بتاريخ ١٦ نوفمبر ٢٠٢٤م، **المقال الثالث** للكاتب جدعون ليفي بعنوان "أخلاقية الجيش تقاس بمؤشر بارز واحد.. في هذا الامتحان الجيش الإسرائيلي فشل" (ليفي، ٢٠٢٤)، والذي نشر بتاريخ ٤ ديسمبر ٢٠٢٤م، **المقال الرابع** للكاتب ميخائيل بعنوان "بما يجري في قطاع غزة، كل الإسرائيليين متهمون، ذلك لأن "كل الشعب جيش" أليس كذلك؟" (ميخائيل، ٢٠٢٥)، بتاريخ ١٩ يناير ٢٠٢٥م، باستخدام تحليل الخطاب النقدي من منظور فير كلاف والذي يركز على تحليل الخطاب من خلال الأبعاد الثلاثة: تحليل النص (Text Analysis)، الممارسة الخطابية (Discursive practice)، تحليل الممارسة الاجتماعية والثقافية (Sociocultural practice).

أولاً: تحليل النص (Text Analysis):

١- التمثيل:

يتضح من التحليل أن المقالات الأربعة ركزت على إبراز صورة الجيش الإسرائيلي كقوة تمارس العنف ضد الجانب الفلسطيني الأضعف، ففي المقال الأول تم تمثيل الجيش الإسرائيلي في النص على أنه طرف غير أخلاقي مجرم يمارس كافة أنواع العنف ونهب وتخريب ممتلكات الفلسطينيين، والتكيل بالمعتقلين، وتفجير المباني، كل ذلك دون هدف عسكري سوى إرضاء شهوة الانتقام لديهم، حيث يعدد النص صور الانتهاكات التي يمارسها الجيش الإسرائيلي ضد الفلسطينيين كالتالي "آلاف أشرطة الفيديو التي صورها جنود الجيش الإسرائيلي وهم يقومون بنهب وتخريب ممتلكات الفلسطينيين، بالتكيل بالمعتقلين، بالاحتفال بتفجير المباني التي ليس هنالك هدف عسكري من هدمها سوى الانتقام"، كما ساق النص بعض ما ورد في تحقيقات صحفية استقصائية نشرتها وسائل إعلام إسرائيلية من استخدام الذكاء الصناعي في تنفيذ اغتيالات، مثل عبارة "استخدام الذكاء الاصطناعي في اغتيال أشخاص وهم في داخل منازلهم، بكل من فيها من السكان".

ما سبق يعكس أن تصرفات الجيش الإسرائيلي في قطاع غزة تجاوزت حدود القيام بالعمليات العسكرية إلى ما هو أبعد من ذلك، وهو التلذذ بالتعذيب والانتقام وانتهاك كافة حقوق الإنسان التي لم ينجو منها الأطفال والنساء والشيوخ، يعكس ذلك عبارة "هنالك شهادات عن أعمال تعذيب، عن قتل متعمد للأطفال"، وعبارة "استخدام الجيش الإسرائيلي مواطنين مدنيين كدروع بشرية"، وعبارة "أشرطة فيديو لمجنندات يسخرن من المعتقلين ويعرضن ظروف اعتقالهم غير الإنسانية".

- وقام النص بتمثيل المجتمع الإسرائيلي بأنه متورط أيضاً في الانتهاكات والأفعال غير الأخلاقية بحق الفلسطينيين والذي تعكسه عبارة "مقاطع فيديو على تيك توك نشرها إسرائيليون متكبرون برسوم كاريكاتورية لعرب يغنون مرحين أغنية "كان هذا بيتي" التي تم تغيير كلماتها للسخرية والاستهزاء بسكان غزة"، وعبارة



"أشرطة فيديو يسخر فيها مؤثرون من انقطاع المياه والكهرباء في قطاع غزة ويحظون بعشرات آلاف المشاركات".

فضلاً عن كون النص يدين الجيش الإسرائيلي ويتهمة بارتكاب جرائم حرب بحق سكان القطاع، فإنه لا يعفي المجتمع الإسرائيلي من الضلوع في تلك الجرائم سواء بمشاركته ببعض الانتهاكات أو موافقته عليها أو السكوت عنها، وتمثله عبارة "مجتمع تخلى عن المخطوفين، أعمته شهوة الانتقام، احتفل - أو أظهر عدم اكتراث - بمعاناة لا توصف أوقعها على الآخرين، يتحصن بضحيته لكي يبرر العريضة وقصر النظر".

- وعلى الجانب الآخر تم تمثيل الفلسطينيين كضحايا للعنف والتكيد الإسرائيلي، حيث ساق النص رسالة صدرت عن أطباء أمريكيين عملوا في قطاع غزة وجهوها إلى جو بايدن وكاميللا هاريس تتضمن الرسالة كما يعكسها النص "شهادات مروعة عن عمليات جراحية أجريت بدون تخدير، أطفال يموتون في يوم ولدتهم جراء الجوع والعطش، أوبئة تنفسي، وأعضاء طواقم طبية فلسطينيين يقتلون، تختفي آثارهم، يعتقلون ويتعرضون للتعذيب والتكيد".

كما تم تمثيل الفلسطينيين في المقال الثاني كضحايا للسياسات القمعية الإسرائيلية، والذي يظهر بداية في العنوان حيث استخدم لفظ "التطهير العرقي"، مما يشير إلى العنف الذي تمارسه إسرائيل تجاه المدنيين في شمال قطاع غزة، وأوضح ذلك بالتفصيل خلال المقال، فجاءت عبارة "نفذت إسرائيل تطهيراً عرقياً في شمال قطاع غزة بواسطة التجويع، منع الخدمات الصحية، قصف وتدمير المباني السكنية والمدارس التي لجأ إليها المهجرون"، حيث أظهرت الفلسطينيين كضحايا للتجويع والتطهير، وعبارة "أجبرت إسرائيل الأغلبية الساحقة من السكان في مخيم جباليا للاجئين في بيت حانون وفي بيت لاهيا، على الرحيل عن أماكن سكنهم، وليس لدى الدولة أية نية للسماح لهم بالعودة" والتي أكدت على كون الفلسطينيين ضحايا للعنف الإسرائيلي والذي يستهدف "التطهير العرقي" في شمال قطاع غزة، كما أن استخدام تعبيرات معينة مثل "آلاف السائرين بين الخرائب"، "الدبابات ترافقهم" تثير تعاطف القراء بالتصوير المأساوي لواقع الفلسطينيين.

وعلى الجانب الآخر تم تمثيل الإسرائيليين كطرف يتسم بالقسوة وغير إنساني والذي تعكسه عبارة "خلاقاً لتغاضي غالبية الإسرائيليين عن جرائم الحرب التي نفذتها الدولة منذ بداية الحرب" حيث تصور إسرائيل بأنها الجاني لمسؤوليتها عن جرائم الحرب ضد الفلسطينيين.

كما تم تمثيل الأغلبية في إسرائيل كطرف غير مبالي بتلك الانتهاكات والذي يؤكد استخدام لفظ "تغاضي"، وعلى الجانب الآخر يعكس استخدام لفظ "غالبية" وجود أقلية معارضة وغير راضية عن تلك الانتهاكات بحق الفلسطينيين.

وفي العبارة " قد ذكرت بمشاهد من "الهولوكوست" وربما كان التطهير العرقي الذي تم تصويره يذكر أيضاً بـ "الخطيئة الأولى" المتمثلة في النكبة التي تطارد المجتمع اليهودي في إسرائيل" تم تمثيل الجذور التاريخية للحرب الحالية على غزّة بلفظ "النكبة"، ومصطلح "الخطيئة الأولى" وذلك إشارة إلى نكبة فلسطين سنة ١٩٤٨م والتي ترتب عليها تهجير وتشريد أعداد كبيرة من الفلسطينيين خارج ديارهم، وذكر المقال "الهولوكوست" كتذكير بالإبادة النازية لليهود وممارسة الاضطهاد والقتل الممنهج الذي راح ضحيته ملايين اليهود بسبب هويتهم العرقية والدينية على يد الحكم النازي في ألمانيا، كما تم توظيف لفظ "النكبة"، و"الهولوكوست" خلال المقال كتمثيل لحالة الازدواجية والتناقض الإسرائيلي الذي يعيد انتاج المشهد ويكرر المأساة والمجازر التي ارتكبت بحق اليهود مع الفلسطينيين.

كما أن استخدام مصطلحات مثل "الإبادة الجماعية"، "جرائم الحرب"، "التطهير العرقي" يجرم إسرائيل وفقاً للقوانين الدولية، ويدين بشكل واضح كل ما تمارسه إسرائيل من أفعال غير إنسانية تجاه الشعب الفلسطيني، مما يعزز تمثيل إسرائيل كمستعمر يستهدف القضاء على الفلسطينيين بأكملهم متحدّياً كافة المواثيق الإنسانية، ويعزز صورة الفلسطينيين كضحايا للتطهير العرقي والإبادة الجماعية.



"هذا هو الوقت المناسب لتشكيل اللجنة الإسرائيلية ضد التطهير العرقي وجرائم الحرب"، "من المهم إسماع صوت قوي وواضح كإسرائيليين ضد الجرائم التي ترتكب باسمنا وبواسطتنا".

تم تمثيل المعارضة من خلال تلك العبارات على أنها طرف فاعل يتحدى ممارسات الحكومة الإسرائيلية تجاه غزة ويدعو إلى التحرك الجماعي واتخاذ موقف قوي ضد تلك الانتهاكات وذلك بتشكيل لجنة ضد التطهير العرقي.

"مثل هذه اللجنة هي تنظيم شبيه بالجبهة المعادية للفاشية"، "ما تفعله إسرائيل في قطاع غزة اليوم هو أسوأ من الفاشية بكثير".

تعد تلك العبارات إدانة صريحة للممارسات الإسرائيلية تجاه غزة حيث صورت الاحتلال الإسرائيلي بأنه نظام أكثر شراسة وقمعية من الفاشية.

وجاء في المقال الثالث تمثيل المحكمة الجنائية الدولية في لاهاي كأحد القوى الفاعلة في النص كجهة دولية ذات سلطة قانونية عادلة وذلك بعد إصدارها مذكرتي اعتقال بحق رئيس الحكومة الإسرائيلية بنيامين نتنياهو، ووزير الأمن السابق يواف غالانت وإدانتها لهما بشكل واضح من خلال العبارة "وأرقت ذلك بعرض قرآن إدانة بالجرائم التي ارتكباها بحق السكان المدنيين في قطاع غزة".

وعلى الجانب الآخر تم تمثيل إسرائيل ككيان يتسم بالمرأوة والتضليل، والذي يتجسد من خلال رد الفعل الإسرائيلي على قرار المحكمة الجنائية الدولية في عبارة "رد التيار المركزي في إسرائيل على هذا القرار بمزيج من الإنكار ورمي المحكمة بشتى الاتهامات"، ليس هذا فحسب وإنما إمعاناً من الجانب الإسرائيلي في المرأوة والالتفاف على الحقيقة قاموا بـ "تشكيل لجنة تحقيق من شأنها - ظاهرياً- إلغاء الحاجة إلى التحقيق من جانب المحكمة الدولية".

كما تم تصوير إسرائيل كجاني مجرم يفترق التصرف بمسؤولية- كحد أدنى تجاه أقواله-، حيث أنه من المفترض أن قرار المحكمة يردع إسرائيل عن مواصلة انتهاكاتها في حق الفلسطينيين لا سيما مع إنكارهم لها؛ يعكس ذلك عبارة "من النادر أن نرى

مشتبهًا فيه بارتكاب جريمة ينكر الاتهامات ضده، لكنه يواصل تنفيذها فعليًا في الوقت ذاته".

كما تم تمثيل إسرائيل من خلال النص كسلطة قمعية ترتكب جرائم الحرب ضد المدنيين في قطاع غزة، متجاوزة لكل حقوق الإنسان ومتجردة من الأخلاقيات والضمير، والذي تعكسه العبارات "سارعت إلى إطلاق النار على أشخاص يرفعون الراية البيضاء"، "إسرائيل قد أزلت عن نفسها قيودًا كانت موجودة في الماضي"

ومثلها النص أيضًا كسلطة تمارس عمليات الإبادة والقتل الجماعي والتطهير العرقي باستخدام العبارات "إنشاء مناطق إبادة أي رجل يدخل إليها يكون بمثابة هدف شرعي"، "إسرائيل تنفذ تطهيرًا عرقيًا في قطاع غزة".

وعن الفلسطينيين فقد تم تمثيلهم كضحايا أبرياء عزل يتعرضون لانتهاكات مستمرة وعمليات إبادة، في عبارة "قتل جماعي لما لا يقل عن ٢٤ ألف امرأة وطفل ومسّن في قطاع غزة"، "النسبة غير عادية بلغت ٦٨ غزيًا قتيلاً مقابل كل جندي إسرائيلي قتل".

وأيضًا تم تمثيل الفلسطينيين في المقال الرابع كضحايا للتطهير العرقي والقتل الجماعي الممنهج، وتعكسه عبارة "القتل العشوائي لنحو ٥٠ ألف إنسان"، "تطهير قطاع غزة من الحثالات غير اليهودية وتهيته ليكون صالحًا لسكن اليهود الأطنهار فقط"، كما تتعرض غزة لتدمير منهجي لكل البنى التحتية وكل ما يساعد على الحد الأدنى للحياة هناك، من خلال عبارات "السحق التام للجهاز الطبي، الدمار التام والشامل لجميع المؤسسات الدينية، الثقافية، التعليمية والاجتماعية".

بينما يتم تمثيل الجانب الإسرائيلي بأسره حكومة وجيشًا وشعبًا كمتهم وجاني حيث جاء العنوان "كل الإسرائيليين متهمون ذلك لأن كل الشعب جيش"، كما وصفهم المقال بأنهم "كل الإسرائيليين ضالعون منذ الحمل ومنذ الولادة" وينص المقال على أنهم ضالعون في القتل والنهب والإجرام بكل الطرق الممكنة "بالفكر والعمل، بالفعل، وبالفعل، بأجر وبالتطوع، بالتجنيد الرسمي وبالطائفية الفردية. من أجل الجشع"،



ويؤكد أيضاً على تمثيل كل إسرائيلي بأنه جاني ومتورط في العنف بعبارة "في كل بيت في إسرائيل.. يسكن جندي واحد على الأقل".

كما تم تمثيل الحرب على غزة بأنها "حرب دنيئة" وذلك بسبب تجاوزها لحدود العمليات العسكرية إلى حد الإبادة والقتل الجماعي وتدمير كافة أشكال الحياة والوجود في غزة.

٢- العلاقة:

ظهر من خلال المقالات الأربعة أن العلاقة بين الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي غير متكافئة فالطرف الإسرائيلي يمتلك القوة العسكرية في مقابل الطرف الفلسطيني الضحية الأعزل، فالعلاقة كما ظهرت في المقال الأول قائمة على القهر والظلم من الطرف الإسرائيلي (الجاني) على الطرف الآخر الفلسطيني (الضحية) المستقبل لأعمال العنف، فبينما يستعرض النص الانتهاكات التي يقوم بها الجيش الإسرائيلي من قتل ممنهج وعنف وتشريد وتعذيب وتدمير، يظهر الطرف الفلسطيني كمجني عليه يستقبل كافة الانتهاكات من استخدامهم كدروع بشرية، وقتل متعمد للأطفال ونهب وتخريب لممتلكاتهم.

كما يركز النص على العلاقة بين الكاتب - وغيره من أفراد المجتمع الإسرائيلي- وبين وسائل الإعلام الإسرائيلي الرسمي، ويصفها بأنها علاقة تفتقر للثقة والذي تعكسه عبارة "من غير الممكن الاعتماد على التلفزة الإسرائيلية لتقدم لنا صورة أخرى مغايرة ولتنتشلنا من حالة الاضطراب الثنائي القطب"، حيث تحاول وسائل الإعلام الإسرائيلية إظهار الجيش الإسرائيلي كضحية ورد فعل على العنف من الجانب الفلسطيني، وتتجاهل حقائق عن جرائم حرب ارتكبتها الجيش الإسرائيلي وردت على ألسنة الجنود الإسرائيليين أنفسهم "هنالك أمور لا يمكن الجدل حولها، لأن الأدلة عليها مكشوفة أمام الجميع ومنتشرة على شبكات التواصل الاجتماعي، بما في ذلك على أيدي جنود الجيش الإسرائيلي أنفسهم أيضاً".

ويؤكد ذلك العلاقة بين المشاركين في النص وهم الفلسطينيون والإسرائيليون التي أظهرها المقال الثاني بأنها علاقة غير متكافئة القوة، من خلال عبارة "أجبرت إسرائيل الأغلبية الساحقة من السكان في مخيم جباليا للاجئين في بيت حانون، وفي بيت لاهيا على الرحيل عن أماكن سكنهم." ، وعبارة "لا عودة لأي شخص إلى الجزء الشمالي.. تلقينا أوامر واضحة جدًا" والتي جاءت على لسان العميد إيتسك كوهن قائد الفرقة ١٦٢ العاملة في شمال قطاع غزة للصحفيين، تعكس أن القوى بين الطرفين غير متساوية وأن العلاقة بينهما قائمة على القمع والقهر حيث يظهر الطرف الإسرائيلي كقوة مستبدة مهيمنة تجبر الفلسطينيين الضعفاء على الرحيل وتمارس التطهير العرقي في غزة.

كما يظهر المقال من خلال عبارة "التطهير العرقي هو بشكل واضح خطوة مخططة مسبقًا نتيجة لـ "خطة الجنرالات". أن العلاقة بين الجنود والحكومة الإسرائيلية قائمة على الاستبداد وفرض الرأي، حيث يجبر الجنود على تنفيذ سياسات التطهير العرقي من خلال تنفيذ ما يعرف بخطة الجنرالات وهي خطة عسكرية اقترحها الجنرال السابق في الجيش الإسرائيلي "غيورا آيلاند" على رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو وتبناها عدد من جنرالات الجيش تستهدف في المقام الأول التهجير القسري لسكان شمال قطاع غزة وذلك بفرض الحصار الكامل على المنطقة ومنع دخول أية مساعدات إنسانية وبناء على ذلك يتم تحويل شمال القطاع إلى منطقة عسكرية مغلقة حتى يتم القضاء على حماس فيها.

وتظهر عبارة "الجيش الإسرائيلي هو الذي يقود فعليًا عمليات التجويع والتهجير" أن العلاقة بين الجنود والحكومة علاقة قمعية تسلطية، حيث يجبر الجنود على مخالفة المواثيق الإنسانية بتنفيذ أوامر قاسية ضد غزة.

وظهر عدم التوازن والتكافؤ بين الجانبين الإسرائيلي والفلسطيني أيضًا من خلال المقال الثالث الذي أظهر فيها أن الجانب الإسرائيلي الأقوى يمارس العنف ضد المدنيين الفلسطينيين، وبذلك يحطم النص الصورة الذهنية المثالية التي طالما تحاول إسرائيل أن ترسمها بأنهم المجتمع والجيش الأكثر أخلاقية والذي تعكسه عبارة "كان من المفترض أن يبادر المجتمع الذي يتمتع بحساسية تجاه ممارساته الأخلاقية، أو تجاه صورته



وسمعه على الأقل، إلى إجراء مراجعة للذات وحساب النفس"، كما ساق النص الادعاء الإسرائيلي الشائع بأن القتل خلال حربهم على غزة مبرر باعتبارهم الأكثر أخلاقية من الجيش الأمريكي في العراق، ودحض ذلك الادعاء بعبارة "معظم القتلى خلال الحرب في العراق لم يقتلوا نتيجة استخدام القوة من جانب الولايات المتحدة، وإنما نتيجة الحرب بين الميليشيات العراقية"، وعبارة "نسبة المدنيين القتلى هي أقل من ٥٠ بالمائة في العراق".

كما جسد العلاقة بين إسرائيل والتيار المعارض بأنها قائمة على القمع وعدم احترام الرأي الآخر فبينما تمارس المعارضة حقها في انتقاد السياسات العسكرية الاسرائيلية ضد الفلسطينيين نجد أن الحكومة الإسرائيلية تمارس نحوها القمع والاضطهاد، حتى مجرد تصريح رئيس هيئة أركان الجيش سابقاً موشى يعلون، والذي ورد في عبارة "لم يفعل شيئاً سوى الكشف العلني عما هو معروف للجميع أن إسرائيل تنفذ تطهيراً عرقياً في قطاع غزة، وقد تم رجمه أيضاً".

أما علاقة إسرائيل بالمحكمة الجنائية الدولية فقائمة على عدم اعتناء إسرائيل بقرارات المحكمة وبالعكس قابلته بالتشكيك والانتهاك والإنكار وظلت تكرر تلك الانتهاكات التي أنكرتها، وهذا يدل على تجرد إسرائيل من أية أخلاق أو مسئولية تجاه ما تفعله.

وأيضاً صور النص في المقال الرابع العلاقة بين القوى الفاعلة وهما الإسرائيليين والفلسطينيين بأنها غير متكافئة، يمارس فيها الجانب الإسرائيلي بكل فئاته (الحكومة والجيش والشعب) النهب والظلم والإبادة في حق الطرف الفلسطيني المجني عليه، والذي يتعرض لمحو الكيان والحياة بكافة أشكاله، مبررين تلك الأفعال الإجرامية التي يمارسونها في حق الفلسطينيين بأنهم هم المجرمون والقتلة والذي تعكسه العبارات التالية والتي يتم فيها وصف الاتهامات التي تطلقها إسرائيل على الفلسطينيين "ليس ثمة غير ضالعين هناك، هذا ما يحرص جميع أبواق السلطة ومتلقيها على أن يعلنوه صباح مساء"، وعبارة "جميعهم حماس، جميعهم قتلة، جميعهم مغتصبون"، كما يتم اتهامهم بأنهم "نازيون معادون للسامية".

وبهذا تمكن النص من إظهار الوجه الحقيقي لإسرائيل في علاقته بالفلسطينيين بعيداً عن الصورة الأخلاقية المثالية التي تدعيها إسرائيل، حيث ساق مقارنة مع ما يحدث في كوريا الشمالية باعتباره النظام الأكثر استبداداً وقمع ومع ذلك فلا يتورط المجتمع هناك إلا بالإكراه والقمع، لكن المجتمع الإسرائيلي يفعل بكامل إرادته وطواعية، حيث جاءت العبارة "هل ثمة في كوريا الشمالية على الأقل ضالعون مثلنا؟ لا هناك أيضاً لا، كما يروون لنا كل شيء بالإكراه، بالاستبداد، بالدعاية، بغسل الدماغ، أما عندنا فكل شيء بالإرادة الحرة... من غسل دماغ ذاتي إرادي في البيت، في المدرسة، مع الأصدقاء، في الخدمة العسكرية، في الاحتياط، في حضن العائلة".

٣- الهوية:

ركزت المقالات في صحيفة هآرتس الإسرائيلية المعارضة على إعادة بناء هوية الطرفين الفلسطيني والإسرائيلي في سياق الحرب على غزة ٢٠٢٣، لكن مع بعض اختلافات في طريقة التناول: حيث عرض المقال الأول هوية المجتمع الإسرائيلي بأنها متناقضة؛ فبينما تحاول إسرائيل رسم صورة مثالية أخلاقية لشعبها والذي تعكسه عبارة "مجتمع من البطلات والأبطال، فيه ضمان متبادل ونوايا حسنة"، وعبارة أخرى تعكس زيف الهوية التي تسعى إسرائيل للظهور بها "يتحصن بضحوتيه لكي يبرر العربة وقصر النظر"، جاء النص ليهدم تلك الصورة غير الحقيقية، ويعرض الهوية الواقعية والحقيقية للمجتمع الإسرائيلي، تعكسها عبارة "مجتمع تخلق عن المخطوفين، أعمته شهوة الانتقام، احتقل- أو أظهر عدم اكتراث- بمعاناة لا توصف أوقعها على الآخرين".

وعلى الجانب الآخر يقدم النص هوية الفلسطينيين كضحايا مستهدفين ليثير تعاطف الرأي العام المحلي (الإسرائيلي) والعالمي معهم، ويدحض الرواية الرسمية للدولة التي تحاول بناء هوية الفلسطينيين على أنهم قتلة إرهابيون لكي تبرر انتهاكاتها في حقهم.

في حين يميز المقال الثاني بين هوية الحكومة الإسرائيلية واليسار الإسرائيلي، وهوية الفلسطينيين، فمن خلال العبارات: "إسرائيل لا تكلف نفسها حتى عناء نفي و إنكار أنها تعتمد تجويع سكان هذه المناطق"، "الجيش يمنع إدخال مساعدات إنسانية إلى



قطاع غزة" تم بناء هوية الحكومة الإسرائيلية والجيش الإسرائيلي على أنها سلطة قمعية مستبدة تتبنى ممارسات غير أخلاقية تعتمد خلالها التجويع ومنع المساعدات الإنسانية والتهجير في حق الفلسطينيين، ولا تتوانى عن تكرار الجرائم التي طالما مارستها على مر التاريخ والذي صورته العبارة "وربما كان التطهير العرقي الذي تم تصويره يذكرنا أيضاً بـ"الخطيئة الأولى" التي تمثلها النكبة التي تؤرق الطائفة اليهودية في إسرائيل".

ومن خلال العبارات "تتعالى أصوات بارزة في الوسط- اليسار اليهودي تدعو الجنود جهاراً إلى رفض تنفيذ أوامر التطهير العرقي"، "الرفض لا يزال الأداة الأقوى في مواجهة مشاريع الحرب الأبديّة"، نجد أن اليسار الإسرائيلي تم تقديمه بأنه ذو هوية أخلاقية مدافعة عن حقوق الإنسان كما ينادي بالتصدي للممارسات الإجرامية للحكومة الإسرائيلية ويدين التطهير العرقي في حق الفلسطينيين، كما تم بناء الهوية الفلسطينية كضحايا مظلومين عبر عقود طويلة، يدافعون عن حقهم في الوجود على أراضيهم، بينما يتعرضون لانتهاكات كبرى من الجانب الإسرائيلي وهم مجردون من أدوات الدفاع ورد العدوان عن أنفسهم.

بينما تم بناء هوية إسرائيل في المقال الثالث على أنها كيان متناقض بين الأقوال والأفعال، متجرد من الإنسانية وغير أخلاقي، يلتف على الحقائق، رغم الادعاء بخلاف ذلك، وذلك بناءً على الممارسات غير الأخلاقية التي تمارسها ضد الفلسطينيين كونها لا تتوانى عن القتل الجماعي لأبرياء مدنيين عزل بهدف إبادة، في حين تتكرر ذلك رغم استمرار تلك الممارسات.

في حين تم بناء هوية المحكمة الجنائية الدولية كجهة قانونية محايدة تسعى لتطبيق العدالة.

بينما نجد أن هوية المعارضة تم بنائها على كونها قائمة على مراعاة الأخلاقيات والحرص على كشف التجاوزات والانتهاكات من خلال تشبيه ممارسات إسرائيل بالمشتبه فيه الذي ينكر أفعاله الإجرامية بينما يستمر في ممارستها.

أما المقال الرابع فقد عكس هوية وبنية المجتمع الإسرائيلي بأسره بأنه ذو مرجعية وجذور عسكرية إجرامية، تعكسه عبارة "كل الإسرائيليين ضالعون، منذ الحمل ومنذ الولادة"، وتؤكد أيضاً العبارة التالية على الأيديولوجية العسكرية لجميع فئات وطوائف المجتمع الإسرائيلي، والذي يعمل برمته وفق مخططات وأجندات المؤسسة العسكرية الإسرائيلية "كل ما ومن فيها من مواطنيها، جنودها، رجال شرطتها، مستوطناتها، صناعاتها، إعلامها، ثقافتها، ومجمل وجودها وكيوننتها مجندون ومسخرون لقواتها المسلحة"، كما تم بناء هوية المجتمع على أنه شريك فاعل ومتورط في ممارسات الحكومة والجيش الإسرائيلي طوعية وبكامل إرادته وليس مكرهاً، من خلال عبارة "كل شيء بالإرادة الحرة"، وبهذا يتصدى النص للصورة الأخلاقية المثالية التي تحاول إسرائيل رسمها لمجتمعها وجيشها.

بينما تم بناء هوية الفلسطينيين كضحايا ليس فقط للمؤسسة العسكرية الإسرائيلية ولكن للمجتمع الإسرائيلي بأسره، كما يتعرضون لكافة أشكال الانتهاكات وجرائم الحرب كما جاء النص بمصطلح "الحرب الدنيئة"، بالإضافة لمحو كل أساسيات الحياة "التدمير المنهجي والتسوية بالأرض لكل البنى التحتية اللازمة للحد الأدنى من الحياة"، وهم مدنيين أبرياء عزل معظمهم من النساء والأطفال كان كل هدفهم وسط كل ذلك هو الحياة، والذي تعكسه عبارة "هم لاجئون بانسون كل مبتغاهم هو أن يعيشوا حياتهم بأفضل ما في وسعهم... وأبدنا حيز حياتهم نهائياً".

ثانياً: الممارسة الخطابية (Discursive Practice)

تسعى مقالات صحيفة هآرتس المعارضة الإسرائيلية لإعادة صياغة خطاب معارض بديل للرواية الرسمية الإسرائيلية، وتعبئة الرأي العام المحلي والعالمي ضد الانتهاكات الإسرائيلية ضد الفلسطينيين وذلك من خلال عدة طرق فالمقال الأول نشر في سياق ذكرى مرور عام على حرب غزة في ٧ أكتوبر ٢٠٢٣م، حيث يعيد صياغة الخطاب السائد والذي يتهم فيه الفلسطينيون بأن جميعهم قتلة، ضالعون في الحرب، ويتجاهل جرائم الحرب التي ترتكبها إسرائيل في حق الفلسطينيين، والتي استشهد فيها المقال بأدلة وروايات من الإسرائيليين أنفسهم سواء مجندين أو صناع محتوى على



مواقع التواصل الاجتماعي، فضلاً عن تحقيقات استقصائية نشرتها وسائل الإعلام الإسرائيلية ذاتها، وشهادات أطباء أمريكيين قد عملوا في قطاع غزة، فجاء النص مخاطباً المجتمع الداخلي الإسرائيلي محاولاً خلق الوعي وإيقاظ الضمير لديه من خلال إنشاء سرديّة مواجهة لتلك التي تزعمها إسرائيل، وهو ما يعكسه النص في عبارة "أيام الذكرى ليست للتذكير فقط، وإنما أيضاً لإنشاء سرديّة وتحديد القيم التي بذلنا من أجلها الضحايا، وكذلك لتحديد ما ننساه، ما ننكره، وما نكتبه".

بينما نشر المقال الثاني في إطار تعبئة الرأي العام الداخلي الإسرائيلي والعالمي ضد الحكومة الإسرائيلية من خلال تسليط الضوء على الانتهاكات بحق الفلسطينيين، ومحاولة إثارة تيار مضاد - واصفاً إياه بالانتقاد الأخلاقي - عبر استخدام مصطلحات مثل "الفاشية"، "التطهير العرقي"، "الخطيئة الأولى".

كما جاء النص محرضاً على عصيان الجنود ورفضهم تنفيذ الأوامر المشتملة على جرائم حرب وانتهاكات ضد الفلسطينيين، في عبارة "إن النقد الأخلاقي للتطهير العرقي والدعوات الموجهة للجنود لرفض المشاركة فيه يشكل في واقع الأمر نقطة تحول مهمة"، كما جاء النص محرضاً ضد الحكومة الإسرائيلية وجرائمها من خلال الدعوة لتشكيل لجنة إسرائيلية لمناهضة التطهير العرقي تمثل صوتاً قوياً في مواجهة تلك الانتهاكات في عبارات "هذا هو الوقت المناسب لتشكيل اللجنة الإسرائيلية لمناهضة التطهير العرقي وجرائم الحرب"، و"مثل هذه اللجنة هي منظمة شبيهة بالجبهة المناهضة للفاشية".

كما تم نشر المقال الثالث بعد قرار المحكمة الجنائية الدولية الذي أدانت فيه إسرائيل، وأصدرت مذكرتي اعتقال بحق رئيس الحكومة ووزير الأمن السابق، حيث استهدف المقال التأثير في الرأي العام الداخلي الإسرائيلي من خلال إثارة الجدل والنقاش بعد قرار المحكمة وذلك بسبب ازدواجه الموقوف الإسرائيلي ما بين إنكار ارتكاب تلك الجرائم، وفي الوقت نفسه الاستمرار في ممارسة المزيد من الانتهاكات بحق الفلسطينيين، مما يساعد على التصدي للرواية الرسمية للدولة وخلق تيار معارض لها.

بينما استهدف المقال الرابع نقد الحرب الإسرائيلية على غزة بوصفها "الحرب الدنيئة"، محاولاً دحض الادعاءات من الجانب الإسرائيلي بأن جميع الفلسطينيين ضالعون متورطون والذي تعكسه عبارة "جميعهم حماس، جميعهم قتلة، جميعهم مغتصبون، وجميعهم نازيون معادون للسامية" حيث جاء النص بمصطلحات يصف فيها تلك الافتراءات والادعاءات بأنها "أكاذيب"، "مغالطات"، "خدع"، كل ذلك في سبيل التصدي للروايات الإسرائيلية المزعومة وتفكيك بنية الخطاب الرسمي وخلق تيار معارض قوي.

كما يحاول النص إيقاظ ضمير الشعب الإسرائيلي وإشعاره بالمسؤولية تجاه ما يتعرض له الفلسطينيون والذي تعكسه عبارة "هل ثمة في هذا ما يبرر ما تعرضنا له أو ما نفعله بجيراننا؟ حاشا وكلا"، ويحذر من الخزي الذي يلحق بهم في عبارة "هذه الفظاعة ستبقى ملصقة على جبيننا إلى الأبد".

ثالثاً: تحليل الممارسة الاجتماعية والثقافية (Sociocultural practice):

١. السياق الظرفي:

تم نشر المقالات في سياق ذكرى مرور عام على حرب غزة في ٧ أكتوبر ٢٠٢٣ م ، وهي ذكرى حرب طويلة الأمد شهدت استمرار لانتهاكات وجرائم حرب في حق الفلسطينيين، والتي تقابل بالإنكار من الجانب الإسرائيلي رغم وجود الشواهد والأدلة التي تثبتتها حتى من الإسرائيليين أنفسهم، فجاءت المقالات للتصدي للرواية الإسرائيلية الرسمية وإعادة صياغة المواقف والاتجاهات نحو الحرب على غزة ٢٠٢٣ م.

وجاء سياق آخر من خلال استمرار الحرب على غزة ٢٠٢٣ م، ومع تصاعد حدة الانتهاكات الإسرائيلية ضد الفلسطينيين والسعي لتنفيذ ما يسمى بخطة الجنرالات"، وسياسات التهجير القسري للفلسطينيين ومحاولات التطهير العرقي، والذي ترتب عليه ظهور تيار معارض من داخل المجتمع الإسرائيلي يدين تلك الممارسات بوصفها انتهاكاً صارخاً لحقوق الإنسان وللمعايير الأخلاقية، ويحاول خلق رأي عام مضاد للسياسات العسكرية الإسرائيلية.



وجاء المقال الثالث في سياق قرار المحكمة الجنائية الدولية بإصدار مذكرات اعتقال بحق رئيس الحكومة الإسرائيلي ووزير الأمن السابق، والذي شكل فرصة مواتية لكاتب المقال حيث استغل تلك الأحداث كوسيلة ردع للحكومة والجيش الإسرائيلي عن انتهاكاتها ضد الفلسطينيين من خلال إعادة تشكيل الرأي العام وخلق تيار معارض.

كما جاء المقال الرابع في إطار استمرار الحرب على غزة ٢٠٢٣م لأكثر من عام، عانت فيها غزة ولا تزال من مسلسل انتهاكات صارخة لحقوق الإنسان وإبادة جماعية وتدمير لكل أسباب الحياة هناك وذلك بحجة أن جميع الفلسطينيين ضالعون متورطون قتلًا معادون للسامية، فنشر المقال بهدف إيقاظ الوعي المجتمعي الإسرائيلي لإدراك الحقائق في ظل ما تنتشره وتدعيه إسرائيل من مغالطات.

٢. السياق المؤسسي:

تم نشر المقالات من خلال صحيفة هآرتس اليسارية الإسرائيلية التي تتبنى تياراً معارضاً قوياً تجاه الممارسات العسكرية الإسرائيلية في قطاع غزة، وبمرور عام على حرب غزة في السابع من أكتوبر ٢٠٢٣م، ومع تصاعد حدة الانتهاكات في حق الفلسطينيين ومحاولة إنكار الكيان الإسرائيلي لأفعاله - رغم وجود شواهد عليها لا يمكن إغفالها- تارة، وتبرير تلك الممارسات على أنها رد فعل على الإرهاب الفلسطيني تارة أخرى، من هنا تبني المقال الأول - في إطار أيديولوجية صحيفة هآرتس المعارضة- نقد تلك الممارسات الإسرائيلية الإجرامية، ورفض التواطؤ الشعبي معها سواء بالتشجيع أو الصمت، ورفض خطاب المؤسسات الإعلامية الداعمة لتلك السياسات والذي تعكسه عبارة "من غير الممكن الاعتماد على التلفزة الإسرائيلية".

في حين عكس المقال الثاني انقساماً داخل إسرائيل، وإدانة اليسار لكل الانتهاكات في حق الفلسطينيين باعتباره تحدي صارخ لحقوق الإنسان ولكافة المعايير الأخلاقية، وأكد على أن كل السياسات التي تنتهجها إسرائيل ليست عشوائية وإنما جاءت تنفيذاً لمخططات مدروسة أعدتها الحكومة والمؤسسة العسكرية الإسرائيلية، مما أثار قوى المعارضة لمجابهة تلك السياسات، وهذا الاتجاه تبنته مؤسسة هآرتس الصحفية.

كما جاءت النصوص في المقال الثالث لشق الصف وخلق تيار مضاد قوي للحرب الإسرائيلية على غزة، لا سيما في ظل إدانة المحكمة الجنائية الدولية.

بينما حاول المقال الرابع في إطار أيديولوجية المؤسسة الصحفية هارتس المعروفة بمعارضتها للسياسات الإسرائيلية، تفكيك بنية الخطاب الرسمي للحكومة الإسرائيلية التي طالما تطلق الافتراءات والادعاءات التي تبرر بها ممارساتها الإجرامية في قطاع غزة، كما حاول النص إعادة تشكيل الوعي المجتمعي في إسرائيل وإشعاره بالمسؤولية تجاه ما يحدث من انتهاكات للفلسطينيين وتدمير كافة أشكال الحياة في القطاع.

٣. السياق الثقافي الاجتماعي:

تعكس النصوص فجوة كبيرة بين الرواية الرسمية الإسرائيلية وتبنيها لدور الضحية التي تدافع عن نفسها وتعطي شرعية لممارساتها العسكرية الإجرامية كونها تدافع عن نفسها ضد الإرهاب الفلسطيني، وبين الواقع الفعلي الذي لا يخفى على أحد لجرائم الحرب والقتل والتعذيب والتتكيل والتشريد الذي تمارسه إسرائيل بحق سكان القطاع بشهادات من الإسرائيليين ذاتهم، والنابع من الأيديولوجية العسكرية التي يتبناها كافة أفراد المجتمع الإسرائيلي بكل طوائفه، ذلك السياق الاجتماعي الثقافي يبرر حالة الانقسام بين الرواية الرسمية السائدة وبين التيار المضاد المعارض الذي يحاول تجاوز تلك الرواية بانتقاد الثقافة المتأصلة فيهم والقائمة على العنف.

كما تعكس النصوص انقسامًا داخل إسرائيل، فبينما يهيمن الخطاب الرسمي من قبل الحكومة والمؤسسة العسكرية الإسرائيلية من جانب، والذي يتبنى ممارسات غير أخلاقية وجرائم حرب في حق الفلسطينيين، وينفي تبنيه لخطة الجنرالات التي تقضي بالتهجير القسري لمئات الآلاف من الفلسطينيين في غزة وضواحيها تحت تهديد الحرب والقصف والتجويع، تتعالى على الجانب الآخر أصوات اليسار اليهودي مناديه برفض قبول والمشاركة في التطهير العرقي وإنشاء لجنة تجابه تلك الممارسات الإسرائيلية بوصفها أسوء من "الفاشية".



وتحاول النصوص إعادة صياغة الرأي العام المحلي الإسرائيلي والعالمي تجاه الحرب على غزة، وذلك في سياق خلفيات اجتماعية وثقافية مختلفة، ما بين الأيديولوجية التي تتبنى وتدافع عن السياسات العسكرية التي تنتهجها إسرائيل نحو الفلسطينيين، والسلطة الإسرائيلية ذاتها والتي تلقى بالاتهامات في وجه من يدين أفعالها، وتسعى بديكتاتوريتها لقمع المعارضة، وبين التيار اليساري المعارض لها والذي يصطدم مع الادعاءات الإسرائيلية بأنه الجيش الأكثر أخلاقية، وإنكار ممارساتها الإجرامية في غزة.

كما أظهرت النصوص أن بنية المجتمع الإسرائيلي القائمة على الأيديولوجية العسكرية لا تعتبر حكرًا على المؤسسة العسكرية فقط، ولكن تمتد تلك الأيديولوجية لكافة طوائف المجتمع وأفراده منذ الولادة، فالعنف وتبني الثقافة العسكرية التي تنتهك الآخر متأصلة ومتجذرة في الشعب الإسرائيلي، طوعية وبكامل إرادته دون أن تفرض عليه، تعكسها عبارات "كل الشعب جيش"، "في كل بيت في إسرائيل يسكن جندي واحد على الأقل".

فجميع أفراد الشعب بكل طوائفه يخدم أهداف ومخططات قواته المسلحة حيث تعكسه عبارة "سيكون من الصعب جدًا العثور في العالم كله على دولة أخرى كلها، كل من فيها... مجندون ومسخرون لقواتها المسلحة إلى هذا الحد".

خاتمة الدراسة:

تناولت الدراسة التحليل النقدي لخطاب الصحافة الإسرائيلية المعارضة في ضوء الحرب على غزة ٢٠٢٣م: هأرتس بالعربي نموذجًا، وتوصلت إلى النتائج التالية:

- ١- فيما يتعلق بتحليل النص أثبتت النتائج اتفاق جميع المقالات عينة الدراسة على تمثيل الجيش الإسرائيلي كطرف غير أخلاقي تجاوز حدود الأهداف العسكرية إلى التلذذ بالتعذيب والانتقام وممارسة كل أشكال العنف والتكيل والانتهاكات بحق الفلسطينيين، فضلًا عن إدانة كل طوائف الشعب الإسرائيلي واعتباره شريكًا فاعلًا في تلك الجرائم سواء بالمشاركة فيها أو الرضا أو السكوت عنها،

في حين تم تمثيل الفلسطينيين كأبرياء ضحايا للتهجير والتطهير العرقي وجرائم الحرب وكافة أشكال السياسات العسكرية القمعية الإسرائيلية، تختلف معها دراسة (مزهرة حسن، ٢٠٢٥) حيث تم تمثيل الفلسطينيين كمخربين، ودراسة (Mubdir Shihab & et al, 2022) التي وصفت الفلسطينيين بأنهم مقاتلين وانتحاريين ومتشددون إسلاميين وخاطفين إرهابيين، ودراسة (أحمد عادل، ٢٠١٩) التي صورت الفلسطينيين بالمطرفين الذين لا يريدون السلام، ويرجع ذلك إلى أن تلك الدراسات قامت على تحليل الخطاب الإعلامي للدول الغربية المؤيدة لإسرائيل.

٢- أثبتت النتائج أن العلاقة بين الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي غير متكافئة القوة، فالطرف الإسرائيلي (الجاني) يمارس كل القهر والظلم والقتل الجماعي الممنهج ضد الفلسطينيين بحجة الدفاع عن النفس وعلى اعتبار أنهم إرهابيون معادون للسامية، وفي المقابل يستقبل الطرف الفلسطيني (المجني عليه) كافة الانتهاكات كإجبارهم على الرحيل واستخدامهم كدروع بشرية، كما تم وصف العلاقة بين المجتمع الإسرائيلي وحكومته بأنها تفتقر للثقة والمصادقية، تتفق معها دراسة (نبيلة نور، ٢٠٢٥)، في حين تختلف معها دراسة (Keren Greenberg, 2022) التي تؤكد أن إسرائيل هو الطرف الضحية (المجني عليه) والذي يتصرف دفاعاً عن النفس في مقال الطرف الفلسطيني (الجاني)، ودراسة (يسرا صبيح ورشا سمير، ٢٠١٨) والتي وصفت العلاقة بين الطرفين الفلسطيني والإسرائيلي بأن هدف إسرائيل دائماً التصدي للإرهاب الفلسطيني في مواجهة الشعب الإسرائيلي المسالم.

٣- جاء النص ليهدم الصورة النمطية الإسرائيلية السائدة، ويوضح تناقض هويتهم، فبينما يحاول الجانب الإسرائيلي الظهور بمرجعية أخلاقية إنسانية، نجده يمارس كل ما يحاول التنصل منه من أفعال غير أخلاقية وانتهاكات لحقوق الإنسان، حيث استهدفت جميع المقالات عينة الدراسة إظهار هويتهم الحقيقية بأنهم مجتمع ذو مرجعية وجذور عسكرية إجرامية بكافة طوائفه، في حين تم



تقديم هوية اليسار الإسرائيلي بأنه ذو هوية أخلاقية مدافعة عن حقوق الإنسان وحريصون على التصدي لكل الممارسات الإجرامية الإسرائيلية، كما تم بناء الهوية الفلسطينية على أنهم مدافعون عن حقهم في الوجود على أراضيهم، رغم أنهم مجردون من أدوات الدفاع ورد العدوان عليهم، تختلف معها دراسة (يسرا صبيح ورشا سمير، ٢٠١٨) والتي أثبتت حرص الخطاب الدعائي الإسرائيلي على إظهار الحرص الدائم على سلامة المدنيين باستعراض المساعدات التي يقوم بها الجنود الإسرائيليون للمدنيين الفلسطينيين، ودراسة (غرزولي أمال وحرمانى آمنة، ٢٠٢٣) والتي أثبتت أن الخطاب الإسرائيلي عمل على استعطاف الفرد العربي من خلال خلق هوية وصورة ذهنية جيدة عن إسرائيل المحترمة لشعائر الإسلام، وأن الإسلام جزء من المجتمع الإسرائيلي ومنه ما فائدة الحرب ضدها.

٤- نشرت المقالات عينة الدراسة في ذكرى مرور عام على حرب غزة التي اندلعت في السابع من أكتوبر ٢٠٢٣م، بهدف إعادة صياغة الخطاب السائد الذي يدين الفلسطينيين باعتبارهم قتلة إرهابيون ويتجاهل كافة الانتهاكات الإسرائيلية في حقهم، حيث حرصت النصوص على إنشاء سردية تواجه تلك التي تتبناها وترعماها الحكومة الإسرائيلية، بهدف تعبئة الرأي العام المحلي والعالمى ضد الممارسات العسكرية الإسرائيلية في قطاع غزة.

٥- تعددت السياقات الظرفية التي نشرت خلالها المقالات عينة الدراسة، منها تصاعد حدة الانتهاكات ضد سكان القطاع والسعي لتنفيذ خطة الجنرالات، وفور قرار المحكمة الجنائية الدولية بإدانتهم وإصدار مذكرات اعتقال بحق رئيس الحكومة الإسرائيلي ووزير الأمن السابق.

٦- تبنت جميع المقالات عينة الدراسة نقد سياسات الحكومة الإسرائيلية التي تنتهجها ضد الفلسطينيين، وذلك في إطار أيديولوجية وأهداف المؤسسة التي تصدر عنها وهي صحيفة هآرتس الإسرائيلية المعارضة، وتتفق معها في كون الأيديولوجية للقائم بالاتصال والمؤسسة تؤثر في طبيعة الخطاب الإعلامي

الصادر عنها؛ دراسة (Basim Tweissi, 2024) حيث أثبتت تبني وسائل الإعلام الغربية في طبيعة الخطاب الإعلامي الصادر عنها لوجهات النظر الإسرائيلية نحو حربها مع غزة، ودراسة (Hanan Ali, 2024) حيث أثبتت النتائج أن مراسلي الجزيرة عكسوا أيديولوجيتهم الشخصية في اختياراتهم المعجمية أثناء التغطية الإخبارية، ودراسة (سعيد عبد المنعم، ٢٠٢٤) والتي أثبتت تأثير السياسات التحريرية لخطاب وكالات الأنباء بأيديولوجيات ومواقف الدول الصادرة بها، ودراسة (Abdallah w.& et al, 2024) حيث أكدت حدوث تأثير واضح للأيديولوجيات والتحيزات الراسخة على ما تنشره كل وسيلة.

٧- فيما يتعلق بالممارسة الاجتماعية والثقافية، تعكس النصوص بنية المجتمع الإسرائيلي القائمة على الأيديولوجية العسكرية المتأصلة والمتجذرة في كافة أفراد وطوائف الشعب، طوعية دون أن تفرض عليه، فجميعهم يخدمون أهداف ومخططات المؤسسة العسكرية الإسرائيلية.

توصيات البحث:

١- قدمت الباحثة رؤية نقدية للخطاب الصحفي المعارض بعد مرور عام على بداية الحرب على غزة أكتوبر ٢٠٢٣م، لذا توصي مع تصاعد أحداث الحرب وتطورها، بإجراء مزيد من البحوث النقدية للخطاب المعارض أيضاً خلال مراحل لاحقة لتلك الفترة.

٢- إجراء بحوث مقارنة بين خطاب الصحف الفلسطينية من جانب والإسرائيلية من جانب آخر، لرصد الأيديولوجيات المختلفة والكشف عن التناقضات في السرديات حول الصراع العربي الإسرائيلي.



مراجع الدراسة:

أولاً: قائمة المراجع العربية:

- أبو سمرة، محمود، وعبد الإله، محمد. (٢٠١٩م). مناهج البحث العلمي من التبيين إلى التمكين. دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع. الأردن.
- الطويسى، باسم. (٢٠٢٣م). "الدعاية في الحرب على غزة ٢٠٢٣: كيف خسرت إسرائيل سريتها؟"، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، <https://2u.pw/FJowqVZJ>
- الكيالي، عبد الحميد، وآخرون. (٢٠٠٩). دراسات في العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة. مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات. بيروت.
- بيردا، ياعيل. (٢٠٢٤، ١٦ نوفمبر). إسرائيل لا تنكر حتى أنها تنفذ تطهيراً عرقياً. المعارضة واجب. هآرتس بالعربي.
- حسن، مزهرة. (٢٠٢٥). "الدبلوماسية الأمريكية تجاه الحرب الإسرائيلية على غزة ٢٠٢٣/٢٠٢٤"، رسالة ماجستير غير منشورة. كلية الدراسات العليا، جامعة الخليل، فلسطين.
- خلف الله، سمر. (٢٠٢٤). ترامب وبايدن تحليل الخطاب الصحفي. العربي للنشر والتوزيع. القاهرة.
- شبكة الجزيرة. (٢٠٢٥). "صحف عالمية: تزايد المعارضة داخل الجيش الإسرائيلي لاستمرار الحرب على غزة"، <https://2u.pw/ikRQV>
- صبيح، يسرا، وسمير، رشا. (٢٠١٨). "الخطاب الدعائي الإسرائيلي عبر مواقع التواصل الاجتماعي: صفحة أفيخاي أدرعي نموذجاً". المجلة العلمية لبحوث العلاقات العامة والإعلان: ١٦: ٥٢١-٥٨٨.
- طيفور، فاروق. (٢٠٢٤). طوفان الأقصى: العبور نحو التحرير. شركة تاسك للنشر.
- عادل، أحمد. (٢٠١٩). "الخطاب الصحفي نحو قضية القدس بعد إعلان ترامب ٢٠١٧: دراسة تحليلية مقارنة لمواقع واشنطن بوست وبيدعوت أحرونوت والأهرام". المجلة المصرية لبحوث الرأي العام: ١٨(٤): ١-٥٥.
- عبد الحى، وليد، وآخرون. (٢٠٢٤). معركة طوفان الأقصى والعدوان الإسرائيلي على قطاع غزة. مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات. بيروت.

- عبد الحميد، مهند. (٢٠٢٤). "الإعلام ودوره في حرب الإبادة، مؤسسة الدراسات الفلسطينية"، <https://www.palestine-studies.org/ar/node/1656631>
- عبد المنعم، سعيد. (٢٠٢٤). "المعالجة الإعلامية بالمواقع الإلكترونية لوكالات الأنباء الغربية الموجهة للعرب للحرب الإسرائيلية على غزة ٢٠٢٣: دراسة تحليلية مقارنة". المجلة العلمية لبحوث المرأة والإعلام والمجتمع: ١(٢): ٤٥-١١٨.
- علي، محمد. (٢٠٢٥). طوفان الأقصى وتداعياته فلسطينياً وعربياً ودولياً. دار الخليج للنشر والتوزيع. الأردن.
- غرزولي، آمال، وحمراي، أمنة. (٢٠٢٣). "توظيف الاقتباس القرآني في الخطاب الدعائي الإسرائيلي على مواقع التواصل الاجتماعي : دراسة تحليلية لصفحة إسرائيل تتكلم بالعربية"، مجلة السياسة العالمية: ٧ (٢): ٩٨-١١٢.
- فرج، أكرم . (٢٠١٧). الخطاب الإعلامي. دار الفجر للنشر والتوزيع. القاهرة.
- ليفي، جدعون. (٢٠٢٤، ٤ ديسمبر). أخلاقية الجيش تقاس بمؤشر بارز واحد.. في هذا الامتحان الجيش الإسرائيلي فشل. هآرتس بالعربي.
- ليمونة، نوعا. (٢٠٢٤، ٧ أكتوبر). سنة على المذبحة، لزام علينا أن نتذكر أيضاً النهب والتعذيب وشهوة الانتقام في غزة. هآرتس بالعربي.
- محمد، محسن. (٢٠٢٤). معركة طوفان الأقصى والعدوان الإسرائيلي على قطاع غزة: تحليلات سياسية واستراتيجية. مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات. بيروت.
- محمودي، رقية. (٢٠٢٥). الدلالة السيميائية للعنف الافتراضي وانعكاساته على سلوك المراهق. مركز الكتاب الأكاديمي. عمان.
- ميخائيل. (٢٠٢٥، ١٩ يناير). بما يجري في قطاع غزة، كل الإسرائيلييين متهمون، ذلك لأن "كل الشعب جيش" أليس كذلك؟. هآرتس بالعربي.
- نور، نبيلة. (٢٠٢٥). "الخطاب السياسي عن أخبار # كل العيون على رفح في الصحف العربية: تحليل الخطاب النقدي القائم على المدونة اللغوية"، رسالة ماجستير غير منشورة. كلية الدراسات العليا، جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانج، إندونيسيا.
- يوسف، أحمد. (٢٠١٨). البلاغة العربية: قراءة القراءة. الآن ناشرون وموزعون. الأردن.



ثانيًا: قائمة المراجع الأجنبية:

- Abdallah, w.,et al .(2024). "A Critical comparative analysis of Media trends in the Arab- Israeli conflict: A Case study of Al Jazeera and the Washington Post: Critical discourse analysis", Al- Dad Journal: 8(1): 1- 37.
- Ali, H. (2024). "A Critical discourse analysis of Al Jazeera's reporting of 2021 Israel- Palestine crisis", International Journal of Arabic- English studies: 24 (1): 21-40.
- Greenberg, K. (2022). "The 2014 Israel- Gaza conflict: Exploring the representation of Israel in the Israeli media using a triangulation of corpus- based critical discourse analysis and discourse- based", Thesis PhD. Swinburne University of Technology.
- Shihab, M.& et al.(2022). "Israeli- Palestinian Struggle: a ctitical discourse analysis". International journal of health sciences. 6(8): 3676- 3688.
- Tweissi, B. (2024). "How Israel lost the 2023 Gaza propaganda war?". Al-Muntaqa: 7(1): 127-141.